

كيف نتعامل مع التطرف الديني؟

هانس كينج: الشهير بقلم العالم السويسري
ثابت عيد: ترجمه عن الألمانية وقدم له
تقديم ثابت عيد

ولد . عصرنا هذا هو أشهر شخصية دينية سويسرية في - Hans Küng البروفيسور هانس كينج - كاتب هذه الدراسة اللاهوت من ثم حصل على الدكتوراة في روما، ودرس الفلسفة وعلم اللاهوت في ١٩٢٨ بسويسرا سنة لوزرن، في ١٩٥٧ باريس سنة

والأستاذ كينج هو شخصية عالمية مرموقة في ١٩٦٠. ألمانيا منذ سنة جامعة تيبينجن في في ويعمل كينج كأستاذ كرسي جامعات كندا وأمريكا وآسيا وأفريقيا وأستراليا وقد ألقى محاضرات في. حقل حوار الأديان حرية (١٩٦٧). ٣- الكنيسة (١٩٦٧). ٢- سنة (الله والألم: ١- من أهمها كتابا، ٤٥ وبلغت مؤلفات كينج أكثر من فرويد ومستقبل (١٩٨٤). ٦- المسيحية والأديان العالمية (١٩٧٦). ٥- مسيحي-يهودي حوار (١٩٧١). ٤- المسيحي كما ظهر حتى وقد ترجمت معظم أعماله إلى عشرين لغة مختلفة من لغات العالم، (١٩٩١). اليهودية (١٩٨٧). ٧- الدين الآن ست دراسات عنه

لا : ١- يرى أنه فهو نظرياته الشهيرة الخاصة بعلاقة الدين بالسلم والحرب، كتاباته، عبر عنها في من أهم آراء كينج التي بلا ولا حوار بين الأديان، ٣- بلا حوار بين الأديان، ولا سلام بين الأديان، ٢- بلا سلام بين الأديان، سلام عالميا، وأبحاث موضوعية دراسات جادة،

الديانات ظاهرة التطرف في باختصار، بل تعالج، فحسب، الإسلام، لا تخص التطرف في ودراسة هانس كينج هذه، لأننا لن وأسبابه، لفهم دوافع التطرف، دراسته هذه هو ضرورة السعي يشير إليه كينج في ولعل أهم ما. السماوية الثلاث . أدت إلى ظهور التطرف إلا عندما نعالج الأسباب التي ننجو من نار التطرف،

يستخدمه بعض الكتاب، الذي «الأصولية» أما لفظ «التطرف» نتحدث عنه هو ونود أن نشير إلى أن الموضوع الذي . اللغات الأوروبية الأخرى يقابله في أو ما بالألمانية، "Fundamentalismus" وخاطئة للفظ فهو ترجمة ركيكة،

رهيب واضمحلال فكري وهذه الترجمة الركيكة ترينا مدى ما وصلنا إليه من تبعية للغرب المتقدم، شخصيا تقدم هنا ترجمتها العربية قد كتبها الأستاذ العزيز هانس كينج استجابة لرجائي هذه الدراسة التي أن نذكر أن بقي المقام الأول تقديم فكر البروفيسور كينج من هذه الخطوة في كان هدفي. إياه بمعالجة موضوع التطرف من وجهة نظره بعث لي. بين الأديان وسعيه المخلص لإقامة حوار حقيقي بمواقفه المتفتحة، بعد أن لفت نظري إلى القاريء العربي، . وقتت بترجمتها فورا إلى اللغة العربية. من تيبينجن إلى زيورخ ١٩٩٢ لهذه الدراسة سنة كينج بالأصل الألماني أكثر من منشورة عربية وثُشرت الترجمة في يقوله البروفيسور هانس كينج عن التطرف الآن ما ولنر

كيف نتعامل مع التطرف الديني؟

هانس كينج: الشهير بقلم العالم السويسري

الأديان بين الاتفاق والاختلاف ١-

ويؤلف بين يربطهم، بما يومنا هذا، حتى ذاكرتهم، يحتفظوا في لم من المؤسف له أن أصحاب الأديان السماوية الثلاثة، ويباعد بينهم يفرقهم، بقدر تذكرهم لما قلوبهم،

. لنبيهم عيسى «اليهود» المقام الأول رفض يتذكرون اليوم في ولكن المسيحيين. فالمسيحيون واليهود لهم أصول مشتركة جميع أنحاء في لقرون طويلة، وما تعرضوا له من اضطهاد على أيديهم، لهم، «المسيحيين» يتذكر اليهود تعقب وبالطبع يهودي الإطلاق إبادة ستة ملايين ينسون علي وهم لا أوروبا،

يتذكرون ولكنهم،)واستانبول وأسبانيا، مصر، في (لقرون طويلة، سلام جنبا إلى جنب، واليهود والمسلمون عاشوا في (القرن العشرين بدأ في وهو نزاع حديث،)النزاع حول فلسطين قبل كل شيء، اليوم،

يتذكرون، إلا أنهم لا أبناء سيدنا إبراهيم، مثل اليهود، يعتبرون أنفسهم، على الرغم من أنهم والمسيحيون والمسلمون، إلا مواجهاتهم الخمس يومنا هذا، حتى

حين خسرت الامبراطورية الرومانية الشرقية المسيحية ولاياتها القرن السابع الميلادي، في: المواجهة الأولى ١-

من خلال الفتح الإسلامي وسوريا، ومصر، فلسطين،: المسيحية

وأسبانيا حيث فتح المسلمون شمال أفريقيا بأكمله، القرن الثامن الميلادي، في: المواجهة الثانية ٢-

المتمثل في أعاد المسيحيون من خلال هجومهم المضاد؛ والثالث عشر عشر، القرنين الثاني في: المواجهة الثالثة ٣-
لفترة محدودة والقدس، سيطرتهم على فلسطين، الحملات الصليبية،
١٤٥٣) سنة (فتح الأتراك المسلمون القسطنطينية والسادس عشر، القرنين الخامس عشر، في: المواجهة الرابعة ٤-
وبقاؤهم عليه حتى اليوم واعتناق شعوبها الإسلام، مما نتج عنه أسلمة هذه المناطق، والبلقان،
حيث انتهكت القوى الاستعمارية الأوروبية المسيحية القانون والعشرين، القرنين التاسع عشر، في: المواجهة الخامسة ٥-
والشرق الأقصى، والشرق الأوسط، شمال أفريقيا وشرقها، نهاية الأمر على الدول الإسلامية في وسيطرت في الدولي،
حتى إيران والهند

هل سيظل السلام بين الأديان وهما؟ ٢-

من كان من الممكن : نفسه يطرح السؤال التالي استمرت لعصور طويلة، التي والحروب، وبالنظر إلى هذه المواجهات،
يقيم السلام بين المسلمين والمسيحيين باستطاعته أن الذي أو الحكيم الأعظم، عصرنا هذا، في يكون أعظم رجل دولة، أن
يبقى السلام وهما إلى أن ينبغي أو بين الاسرائيليين والفلسطينيين؟ أم هل واليهود؟ وخاصة السلام بين العرب واليهود،
الأيد؟

ونقف مكتوفي هل لا نفع شيئاً، يومية، الشرق الأوسط تطلق النيران بصورة وفي البلقان، يتساقطون في إن القتلي
انتظارا لحرب سادسة بين العرب واسرائيل؟ الأيدي،

بعد كل ما دار والبروتستانت، إذا كان قد أمكن تحقيق السلام بين الكاثوليك، يتساءل الكثيرون وعلى الرغم من ذلك،
والمسلمين؟ والمسيحيين، يمكن تحقيق ذلك تدريجيا بين اليهود، فلماذا لا ومواجهات ساخنة، بينهم من حروب باردة،
فلماذا تظل إمكانية تحقيق السلام بين العرب الأعداء اللداد، وإذا كان السلام قد أمكن تحقيقه بين الفرنسيين والألمان،
والاسرائيليين مستبعدة؟

التطرف الإسلامي ٣-

يستطيعون التعامل مع وسائل يمكننا التعامل مع المتطرفين المسلمين الذين كيف: أسمع أحيانا الاعتراض القائل ولكني
وباستطاعتهم الظهور بمظهر (، البعض يدعي كما أو متخلفين عن المدنية الحديثة، وليسوا رجعيين، (الحضارة الحديثة
والمعاملات المالية)؟ ووسائل المواصلات، ووسائل الإعلام، كاستخدامهم للتكنولوجيا الحديثة، (متمدن جدا من عدة وجوه
: أن نقول فينبغي بسميهم المسلمون، كما أو الإسلاميين، يخص مسألة المسلمين المتطرفين، فيما
ومازال هناك حركات إصلاحية كثيرة كان، الإسلام أيضا، ففي. ليس الإسلام ديننا متطرفا كلية ١-
أصل البروتستانتية، في المسيحية، فالتطرف موجود أيضا في والمسيحية بدورها ليست ديانة متسامحة كلية، ٢-
(. وخارجها داخل اسرائيل، في (اليهودية والتطرف موجود أيضا في). بولندا: المثال الحديث (والكاثوليكية
والاقتصادية، الاجتماعية، بل تمتد لتشمل أيضا النواحي الدينية فحسب، لا تتحصر جذور التطرف في ٣-
أن تؤخذ مأخذ ينبغي ملاحظات وهي يشيرون إلى أوجه قصور الحضارة الحديثة، فالتطرفون المسلمون. والسياسية
:ولذلك فمن الصحيح. يقدمها المتطرفون حتى إذا رفضنا الحلول التي الجد،
ولكن من خلال الفهم الصحيح له، عن طريق الهجوم المباشر، كظاهرة دينية، يمكن التغلب على التطرف، أنه لا ٤-
أدت إلى ظهور هذا التطرف والأهم من ذلك عن طريق معالجة الأسباب التي. مكان هؤلاء المتطرفين وتخيل أنفسنا في

التطرف على مستوى الديانات العالمية ٤-

هذا المقام نود ذكرها في جميع الديانات؟ هناك خمس نقاط هامة، يمكننا إذن أن نعمل تجاه التطرف في ماذا
وذلك والانفتاح أمام الآخرين، ومبدأ التعددية، لفت نظر المتطرفين إلى الأصول الخاصة بالحرية، ينبغي من ناحية: أولا
القرآن وفي الأناجيل والكتابات المسيحية عند المسيحيين، وفي التوراة والتلمود عند اليهود، في: تراث كل فريق منهم في
والسنة عند المسلمين

يخص كل المحاولات الواهية فيما أيضا تنبيه التقدميين إلى ضرورة ممارسة النقد الذاتي، ينبغي من ناحية أخرى: ثانيا
يخص كل أوجه القصور المتعلقة بالجوهر وكذلك فيما. يجب رفضه والعجز عن رفض ما للتكيف مع روح العصر،
ليس لها قوانين تحكمها، يتصورونه من ديانة ليبرالية حديثة، وذلك فيما والالتزام الأخلاقي، والمذهب اللاهوتي، الديني،
ولا حدود توضحها

يقبلون وخاصة من قبل هؤلاء الذين لا وممارسته بصدق وأمانة، جديد، لا بد من انتهاج طريق روحاني إيجابيا، ثالثا
يرضون أو أولئك الذين لا ولا تقاليد الكنيسة الارثوذكسية، ولا حرفية الكنيسة البروتستانتية، سلطة الكنيسة الكاثوليكية،
أو الإسلامي بالتيارات الرجعية ذات الأصل اليهودي،

بل لا بد من التعاون لفتح حوار مع المتطرفين، فلا بد أيضا من السعي على الرغم من كل الصعوبات والتناقضات: رابعا
مجال العلوم الدينية بل أيضا في المجالات السياسية والاجتماعية، ليس فقط في معهم،

كما هو (من ناحية أخرى والعسكرية-البوليسية، والقوة السياسية، ولكن إذا قام تحالف بين التطرف من ناحية: خامسا
والسلطة الدينية من ناحية أو بين التطرف من ناحية،) وموقفها من سلمان رشدي بعض الدول الإسلامية، الحال في

مثل هذه في)، والنساء والأساقفة، يقوم به من أعمال ضد بعض رجال الدين، وما ولنذكر الفاتيكان كمثال لذلك، (أخرى
والخارجي وذلك على الصعيدين الداخلي مقاومة التطرف بصورة حازمة وشديدة، ينبغي الحالة،
والنزاعات الممتليء بالخلافات الدينية، هذا العصر الصاخب، في - وهكذا لعل الديانات السماوية الثلاث تجد تدريجيا
ولا استعداد وبلا تسامح، وبلا نقد ذاتي، والتطرف بلا عصرية، طريقا وسطا بين الحداثة بلا أساس، - العنصرية الحديثة
بين التنبلة والنشاط طريق وسط بين التحرر والانغلاق،. للحوار والمناقشة

التأثير المزدوج للدين ٥-

نزاع بين أي يلعب دورا هاما في ما غالبا، بل كثيرا، فمن المؤكد أن الجانب الديني يكن مصير التطرف، ولكن مهما
الذين والفن، تماما مثل الموسيقى، له تأثير مزدوج، باعتباره ظاهرة إنسانية، فالدين، أو الأجناس المختلفة الشعوب،
تحرص على توطيد دعائم الاستقرار، أيضا أنظمة حكم وقوة، ذلك أن الأديان هي. يُساء استخدامهما بشدة وما زال أسيء،
فالدين من الممكن أن. يمكنها أيضا أن تقيم السلام ولكن والأديان باستطاعتها أن تشعل الحروب، وتوسيع مناطق نفوذها
ويضرم بسبب الحروب، يمكن أن إن الدين. يكون عنصر تهديئة وتسكين يمكن أيضا أن ولكن يكون عامل إثارة وتهيج،
إن اندلعت ويقصر من وقتها، يمنع اندلاع الحروب، يستطيع أيضا أن ولكن الدين ويطيل أمدها، نيرانها،
وكونراد اديناور، شارل ديغول،: متدينون) وكاثوليك (فالسلام بين فرنسا وألمانيا وإيطاليا قد وضع أساسه مسيحيون
جاسبري والسيد دي وروبرت شومان،

بولندا، والثورات السلمية في. كذلك فقد مهدت مذكرة من الكنيسة البروتستانتية الطريق أمام السلام بين بولندا وألمانيا
يلعب دورا مؤثرا في يمكن أن قد أثبتت أن الدين جنوب أفريقيا والفلبين، وأيضا في وتشيكوسلوفاكيا، وألمانيا الشرقية،
العالم تثبيت دعائم السلام في

نشر يساهم بدور فعال في يمكن أن مقتنع تمام الاقتناع بأن الإسلام أيضا فإني من رجال الدين المسيحي، وباعتباري
العظيم وذلك من خلال تراثه الديني إذا استغل ما لديه من فاعلية ومقدرة على توطيد السلام، العالم، السلام في